تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

طالبات الفلسفة بكلية الآداب وحقوق المرأة المصرية :

... ...

قرأت فى « الرسالة » الغراء كلمتكم التى تدور حول « حقوق المرأة المصرية بين الأنصار والخصوم » ... لقد كانت كلمة قاسية ، ولكن ماذا يضير ؟ لقد علمتنا القسوة التى يرمينا بها الدهر من حين إلى حين رحابة الصدر ، وهذه ميزة أخرى تفيدنا فى حياتنا السياسية التى هى حياة وكفاح ونضال وصبر على المكاره !

تقولون عن كلمة الأستاذ زكى عبد القادر إنها كلمة موزونة ، ولست أدرى ماذا يضيركم معشر الرجال أن تروا المرأة وقد أعجبت بمدح أو إطراء ! أتريدون منها أن تخرج عن طبيعتها الوادعة ولو فى أشد الشئون قسوة ومشقة ؟ إن هذا لما يسرى عنها ويجعلها تطمئن إلى مستقبلها فتمشى بخطى وئيدة ، وهو أنها بالرغم من اشتغالها بهذه الأعمال العنيفة إلا أنها ما زالت محتفظة بأنوثتها الفياضة . . إن هذا من جانبكم لا يعد حسداً بل هو غيطة !

ثم ذلك السؤال الذى لا تنتظرون الجواب عنه ، وهو أن عدد المثقفات قليل ... مهلا مهلا يا سيدى الأستاذ ! كم كان عدد الرجال المثقفين يوم أن سن قانون الانتخاب عام ١٩٢٤ ؟ ! لقد كنا نود أن يوجه إلينا هذا السؤال بعد مضى ربع قرن آخر من تعديل قانون الانتخاب تعديلا يلائمنا نحن معشر النساء ... إننى لواثقة من أنه لو كان هذا العدد الموجود الآن من المثقفات وهو لا يرضيكم اقلته ، أقول لو كان موجوداً يوم أن سن قانون الانتخاب لكفل للمرأة حقوقها من ربع قرن مضى ! ولكن فى تلك الأيام لم يكن إقبال الفتيات على كليات الجامعة كمثل إقبالهن اليوم ، مما يبشر بالمضى فى تحقيق هذه الغاية وإخراجها إلى حيز التنفيذ ... والآن وقد أصبحت الكليات مفتوحة الأبواب للطالبات ، ويزداد عدد الملتحقات بها والمتخرجات فيها سنة بعد أخرى ، تراهن وقد أسند إليهن ما يسند إلى الرجل من أمور يقمن بها على خير ما يرجى وينتظر ، بعد هذا ما الذى يمنع من إعطاء المرأة حقوقها السياسية ، بل وأقول كرسى الوزارة ؟!

أما قولكم بأن الفتاة المصرية لا تذهب إلى الجامعة طلباً للعلم بل طلباً للزوج فما كنا ننتظر من أستاذنا هذا الكلام ... انفرض أنه بطريق المصادفة قد لتم بعض الأمثلة الشاذة بوم أن كنتم فى الجامعة ، ألا يكون من الظلم أن تخرجوا من هذه

ما غناء الربيع ما دام لم يبـ ـعث حنينى ولهفتى وتزوى ؟
كان عندى من الربيع مثال فأباد الردى مثال الربيع !
فطويت الأعراس ... أعراس أيا مى ، وأطفأت بالدموع تموعى !
إن يكن حل فى الربوع ربيع فربيعى هناك تحت الربوع !

يا ربيع الحيـــاة إنى غريب عنك ، فاذهب إلى سواى ودعنى
يا ربيع الحياة إن حياتى لربيع أضاعه الموت منى !
كان روحاً مرفرفاً فى ضميرى وشعورى ، وكان قلباً يغنى
كان وحياً لكل فن جميل ومثالا لكل روعة حسن
كم سقانى الأفراح فى كأس أيا مى ، وأصغى إلى غنائى ولحنى
ثم جفّت أفراح كأسى لما غاب عنى ، فصرت أشرب حزنى !

لا تحدث عن الشباب ، فإنى قد فقدت الشباب قبل المشيب !
أين منى الشباب ، والقلب يحيا بين جنبىّ كالأسير الغريب ؟
كان قلبى — إذ كنت أحيا بقلبى — يتغنى مثـــل الهزار الطروب
كان يبنى بالوهم عشا ، ويمضى بالأمانى فى كل أفق رحيب !
ساله الآن لا يعيش على الوهـ ـم ، كما عاش منذ وقت قريب ؟
أين أشواقه ، و خفقُ جناحيـ ـه ، وراء الأفق البعيد الرهيب ؟
ليت شعرى كيف استحال رماداً بعد أن كان جذوة من لهيب !
هذه آية المشيب ، وإن كنـ ـت أراها فى عمر غصن رطيب !
كيف لا أذرف الدموع وقد حا ن مشيبى من قبل وقت المشيب !
الوداع الوداع أيامَ عمرى وسلام على الشباب الحبيب !

(الاسكندرية)

إبراهيم محمد نجا

الأمثلة بقاعدة عامة تطبقونها على المئات ؟ ! إن الإنجليز وهم أساتذتنا في العلم والسياسة قد منحوا المرأة حقوقها السياسية متمثلين بقول شريدان : « النساء يحكمننا فلنجتهد في جعلهن صالحات » ... ولقد برهنت في سنين قلائل على أنها جديرة بهذا الحق ، وجديرة بقول لامارتين : « إن كل عمل مجيد وعظيم أساسه المرأة » !

عن طالبات قسم الفلسفة بكلية الآداب

آنسة رسمية علي خليل

أشكر للآنسة الفاضلة أدب الخطاب ولطف العبارة ... إنه ليسعدني حقاً أن يكون من بين فتيات الجامعة في هذه الأيام من تخاطبني بهذا الذوق الجميل ، ومن تناقشني بهذا الخلق الكريم ، ومن ترد على بهذا الأسلوب المهذب .

بعد هذا أقول للآنسة الفاضلة إن ما جاء بكلمتي من عبارات غلفت بالقسوة واتشحت بالمرارة ، كان مرده إلى الواقع الذي تكشف لعيني يوم أن كنت في الجامعة ، ممثلاً في جيل من الفتيات قد تكون منه حتى اليوم بقية .. ولكن هذه البقية لا يمكن أن تحول دون وجود للمثقفات والمهذبات من أمثال الآنسة ومن تحدثت إلى باسمهن من طالبات قسم الفلسفة بكلية الآداب . هذا أمر يفرض على الحق أن أسجله في كثير من الغبطة ، ويفرض على الإنصاف أن أخصه بكثير من الإعجاب ... وأكتفي بهذا القدر الذي تنوب فيه الإشارة عن الإفاضة ويغني فيه التلميح عن التصريح ، حتى لا نثير الغبار من جديد حول قضية لا يحسن أن يثار حولها الغبار ... وأعني بها قضية طالبات العلم وطالبات الزواج ! .

تسألني الآنسة الفاضلة في مجال التعرض لعدد المثقفات في مصر كم كان عدد المثقفين يوم أن سن قانون الانتخاب في عام ١٩٢٤ . من قال لك يا آنستي إنني أنظر إلى القلة في عدد المثقفين بمنظار وإلى القلة في عدد المثقفات بمنظار؟ إنني ما نظرت في يوم من الأيام إلى عدد المثقفين في مصر ممن منحوا حقوقاً سياسية إلا بمنظار قاتم يمتزج فيه الإشفاق بالرثاء ! أقسم لك لو كان الأمر بيدي لما منحت طلاب الحقوق السياسية ما يتطلعون إليه من سلطان إلا بمعيار .. معيار قوامه الثقافة الكاملة في كل أمر من أمور الحياة ، ولا ضير على الإطلاق من أن نظفر بحالة رجل من هذا الطراز لأنهم لو وضعوا في الميزان لكانوا خيراً من ألوف !

المثقفون في مصر قليل يا آنستي والمثقفات أقل ... ومن الخطأ أن نصم وضعاً من الأوضاع بما فيه من أسباب النقص والقصور لأنه قد أصبح حقيقة واقعة ، كلا ! فما كان النقص في صورة من صوره ليبيح لنا أن نتخذه مقياساً في نظرتنا إلى كل قيمة من القيم وكل حق من الحقوق ... إنني أرد بهذه الكلمات على ما سقته من حجج وما أتيت به من براهين ، ولو شئت لنقلت القضية من ميدان إلى ميدان ولا بأس لدي من هذه النقلة التي تتيح للحديث أن يفيض ولأفق النقاش أن يمتد ! إننا نستطيع أن ندير دفة الجدل إلى ناحية أخرى لامسألة لها بمسألة القلة العددية في مجال التعليم والتثقيف ... هناك حيث نلتقي في رحاب قضية أخرى تتصل بوظيفة المرأة الأساسية في الكون ومكانها الطبيعي في الحياة .

تطالب المرأة بحقها في كرسي النيابة وبحقها في كرسي الوزارة ، وبالمشاركة في كل أمر من أمور الدولة وكل شأن من شئون الحكم ، وكأننا قد فرغنا من كل ما يواجهنا من صعاب في إصلاح المجتمع ولم يبق أمامنا ما يتطلب العلاج الحاسم غير هذه المشكلة بالذات ، لا فقر هناك ولا مرض ولا جهل ، ولا ألف مشكلة تتفرع عن هذه المشكلات الثلاث وتتطلب الكثير من الرعاية والاهتمام ! تنسى المرأة المصرية هذا كله وتنسى معه وظيفتها الحيوية وطبيعتها الأنثوية ... تنسى وظيفتها في كيان الأسرة ، وطبيعتها في نظام البيت ، ومكانها في رحاب الأمومة ، ولا تفكر إلا في أن تكون صاحبة جاه وسلطان !

إننا نريد أن نسأل المرأة المصرية عن غايتها من كرسي النيابة وعن هدفها من كرسي الوزارة ؟ إن الغاية المبرأة من الهوى وإن الهدف المنزه عن الغرض هو أن تضع جهودها وعلمها وثقافتها وخبرتها بشئون الحياة في خدمة المجتمع الذي تعيش فيه ... كل هذا ميسر وكل هذا جميل ، ولكنها تنسى أن البيت سيهمل في سعيل كل أمل مرجو وكل منصب منشود ، والبيت الذي تشرف عليه الزوجة الصالحة والأم الفاضلة هو صانع الرجال وخالق الأجيال ! ... إن المرأة تستطيع أن تحقق رسالتها المثلى وهي في رحاب البيت وفي نطاق الأسرة ؛ تستطيع أن تمد الوطن عن طريق الرعاية الكاملة والتربية الناضجة والتوجيه الرشيد بالأبناء النابغين ... وعن طريق هؤلاء الأبناء يتهيأ لها أن تضع يدها على عدد من المناصب يدلان من هذا المنصب الواحد الذي تسعى إليه ،

حين ينوب عنها فى خدمة المجتمع أفراد متعددون ، وعشرون يداً تشارك فى إقامة البناء خير من يدين !!

فى هذا المجال يا آنسى نطق شريدان بكلمته وكذلك لا مرتين ، وحول هذا المعنى الذى تصدت إليه دار أغلب ما قيل فى المرأة من كلمات جهر بها رجال الإصلاح ! أما من عدد النساء فى البرلمان البريطانى والكونجرس الأمريكى فإنه لا يتجاوز أصابع اليدين . هذا مع بعد الفارق بيننا وبينهم فى ميدان العلم والسياسة والتقاليد والعادات ! إذا لم يقنعك اليوم هذا النطق يا آنسى ، فأرجو أن يقنعك منطق الحياة فى مقبل الأيام !

مقال قيم عن الشيوعية للأستاذ العقاد :

يهودى ، ومتعلم فاشل ، وفتاة عابثة ، وماجن مشهور ، ومشاغب يبيع الشغب لمن يشتريه ، ومسخ مشوه منبوذ من الحياة ... هذا هو قوام كل مجموعة شيوعية توجد فى مصر أو فى غيرها فلا تخلو الخلايا الشيوعية من أصناف هذه التشكيلة ، وقد يكون الشيوعى الواحد تشكيلة كاملة من جميع هذه الأصناف !

وكل شىء يمكن أن تدعيه هذه المخلوقات فيصدق ، إلا أنهم محبون للخير مخلصون لبنى الإنسان غيورون على الإنصاف ؟ ولن يعجب أحد إذا قيل له إن هذه « اللمة » البشرية تسعى إلى الخراب ، وإنهم يدينون بالشيوعية لأنها ترضى فى نفوسهم تلك النزعة إلى التخريب ! أما أن يقال ، ولو من قبيل الخيال إن هذه اللمة هى التى تنشد الخير وتصلح نظام الاجتماع فذلك من وراء التصديق ، ومن وراء المعقول !

وكلهم معقولون مفهومون إذا كان التخريب هو الغاية التى يسعون إليها ، لأن اليهودى يستفيد من هدم المجتمع أن يستولى على العالم الذى لا أثر فيه للأخلاق ، أو للعقائد ، أو للوطنية ، أو للأسرة والمتعلم الفاشل يحقد على الناجحين فلا يبالى أن ينفق عليل الحقد بكل مصيبة تسوى بين الإخفاق والنجاح والفتاة العابثة تهدم المجتمع الذى يسميها عابثة ، وتتطلع إلى المجتمع الذى يسميها « بطلة » أو رائدة من رواد التقدم والتحرر من قيود الآداب والأخلاق . والماجن المشهور بطل كتلك البطلة حين يصبح الأدب وضبط النفس نكسة إلى الوراء وجموداً يعاب . والساعى الجاهل تابع لكل ناعق . والمشاغب المتاجر بالشغب صاحب بضاعة يعرضها فى كل سوق ، ولا سيما السوق التى تضاعف له الثمن وتنبيه من الكدح الشريف والمسخ المشوه لديه من أسباب التخريب ما لا يحتاج إلى بيان !!

طالعت هذه الكلمات منذ أيام فى جريدة « الأساس » للأستاذ العقاد ... وأجل ما فيها هذا التقسيم الرائع لعناصر الشيوعية فى مصر وغير مصر ، وهو تقسيم لا يعدو الواقع الذى تراه العين ويتمثله الفكر وردده اللسان ؛ ولا يعدو الحق حين نرده مع الأستاذ العقاد إلى مصادره الأصيلة من التحليل والتعليل وتقيمه على دعائمه الطبيعية من الدراسة النفسية والخلقية ! ... أنا واثق أن هناك « أحراراً وتقدميين » سيشفقون على من هذه « الرجعية الفكرية » التى أؤيدها بقلبى وقلمى فيما كتب الأستاذ العقاد ، ولكنهم لو علموا مبلغ إيمانى بهذه « الرجعية » لأشفقوا على أنفسهم من نعمة التقدم والتحرر التى تدفع بكل مثل أعلى إلى الحضيض احسبهم كما يقول العقاد أنك لن تلقى منهم أحداً يعرف الشيوعية معرفة بحث وتحقيق ، فإن وجدت منهم من قرأ بعض الكتب فيها أو أحاط بما نشره كارل ماركس ولنين وغيرهما من « فلسفتها » فلن تجد الباعث له على الإيمان بها فكرة صالحة للاقناع ؛ فما من فكرة صالحة للاقناع تقنع أحداً سليم العقل والنفس بتقويض المجتمعات الإنسانية كافة تنفيذاً لحكم قضى به فيلسوف واحد أو مائة فيلسوف ! ... إن العقاد يبلغ الغاية حين يقول : كل فكرة لفظ بها كارل ماركس وأتباعه هى فى الواقع محل بحث طويل وشك كثير ، كلها جدليات فى جدليات ، ولكن الشيوعى « المفطور » يؤمن بهذه الجدليات إيماناً لا يسمح بذرة من الشك ولا بشىء من الحيطة والمراجعة ؛ لأنه لا يؤمن بالشيوعية على قدر ما فى عقله من برهان بل على قدر ما فى نفسه من الهجوم على الخراب !

أوربا وآسيا بين الشرق والغرب :

هذا عنوان مقال كتبه الدكتور محمد مندور منذ أسبوعين فى جريدة « الأهرام » متحدثاً فيه عن مدى تأثر كتابنا وشعرائنا بالثقافة الغربية فى إنتاجهم الأدبى ، ولقد ذهب الدكتور إلى أن روح هذه الثقافة قد ظهرت فى بعض شعرائنا ولم تظهر فى البعض الآخر ... إن أكبر شاعرين عرفتهما مصر الحديثة فى رأيه وهما محمود سامى البارودى وأحمد شوقى قد اتصلا بثقافة الغرب لمرفتهما باللغة الفرنسية ، ومع ذلك لا نكاد نعثر على أثر للآداب الغربية فى شعرهما ، بينما يظهر هذا الأثر فى شعر ولى الدين يكن وخليل مطران وإسماعيل صبرى !